

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(36) قائم بالضمير و القلب ولعلّه الأساس لاضفاء العبادة على العمل الجارحي، وهي عبارة عن اعتقاد خاص بالمعبود الذي يكون مبدأً للخضوع الظاهري. فالواجب علينا بيان تلك الخصوصية الموجودة في جميع الأقسام وإليك التوضيح: أمّا الموحدون الذين يعبدون الله تبارك و تعالى، فخضوعهم نابع عن اعتقادهم بأنّه خالق للكون والانسان، والمدير للعالم الذي بيده كلّ شيء في الدنيا والآخرة، وليس هناك أي خالق ومدير ومالك لمصالح العباد ومصائرهم في العاجل والآجل سواه. أمّا العاجل فيعتقدون أنّ الخلق والتدبير والاحياء والاماتة و انزال المطر والخصب و الجذب وكلّ ما يعدّ ظاهرة طبيعية من فعله سبحانه لا من فعل غيره الذي لا يملك أي تأثير في مصير الانسان. أمّا الآجل فيعتقدون أنّ الشفاعة ومغفرة الذنوب وغيرهما من الأمور الآخروية بيده تعالى. وعلى ضوء ذلك فالعبادة هو الخضوع النابع عن الاعتقاد بخالقيته ومديريته وكون أزمّة الأمور ومصير الانسان في الدنيا والآخرة بيده. هذا حال الموحدين وأمّا المشركون في عصر الرسالة وقبله وبعده فخضوعهم لمعبوداتهم كان نابعاً عن اعتقاد خاص يضادّ